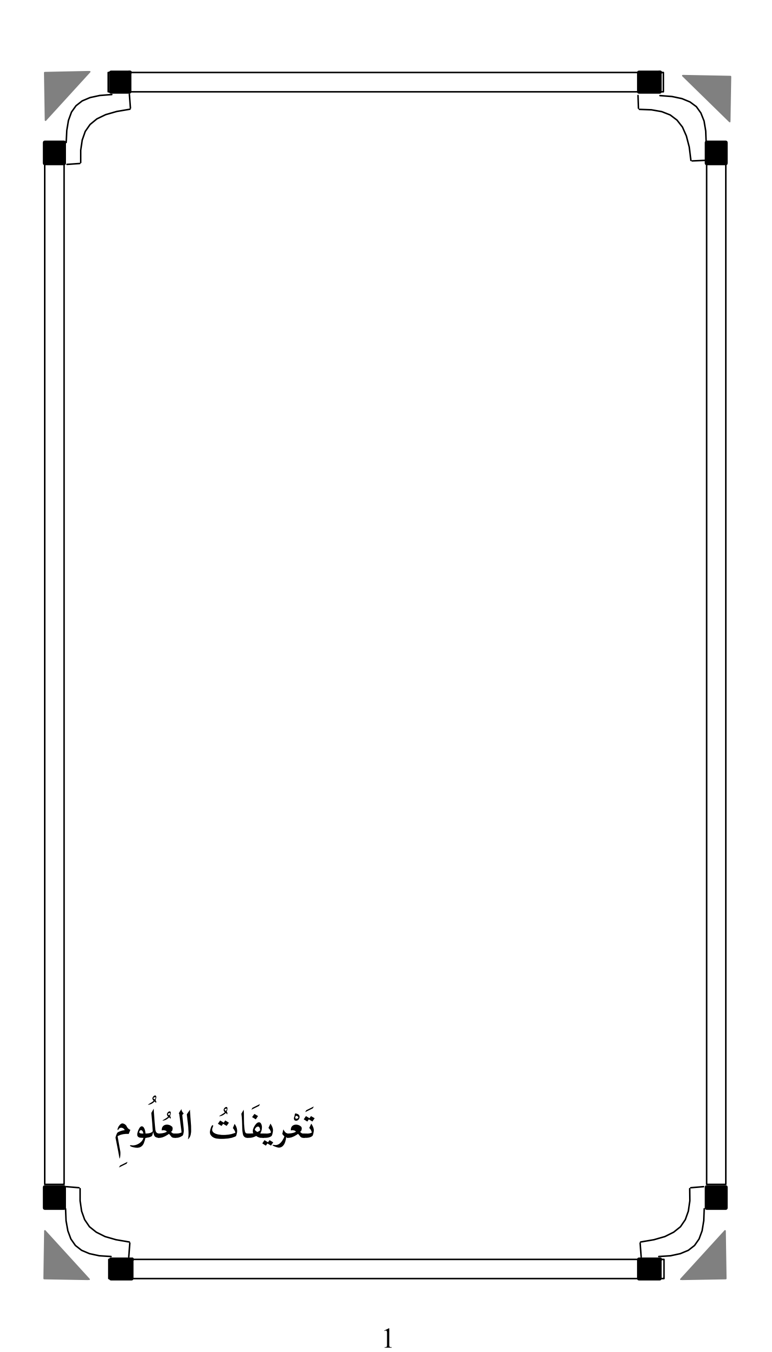
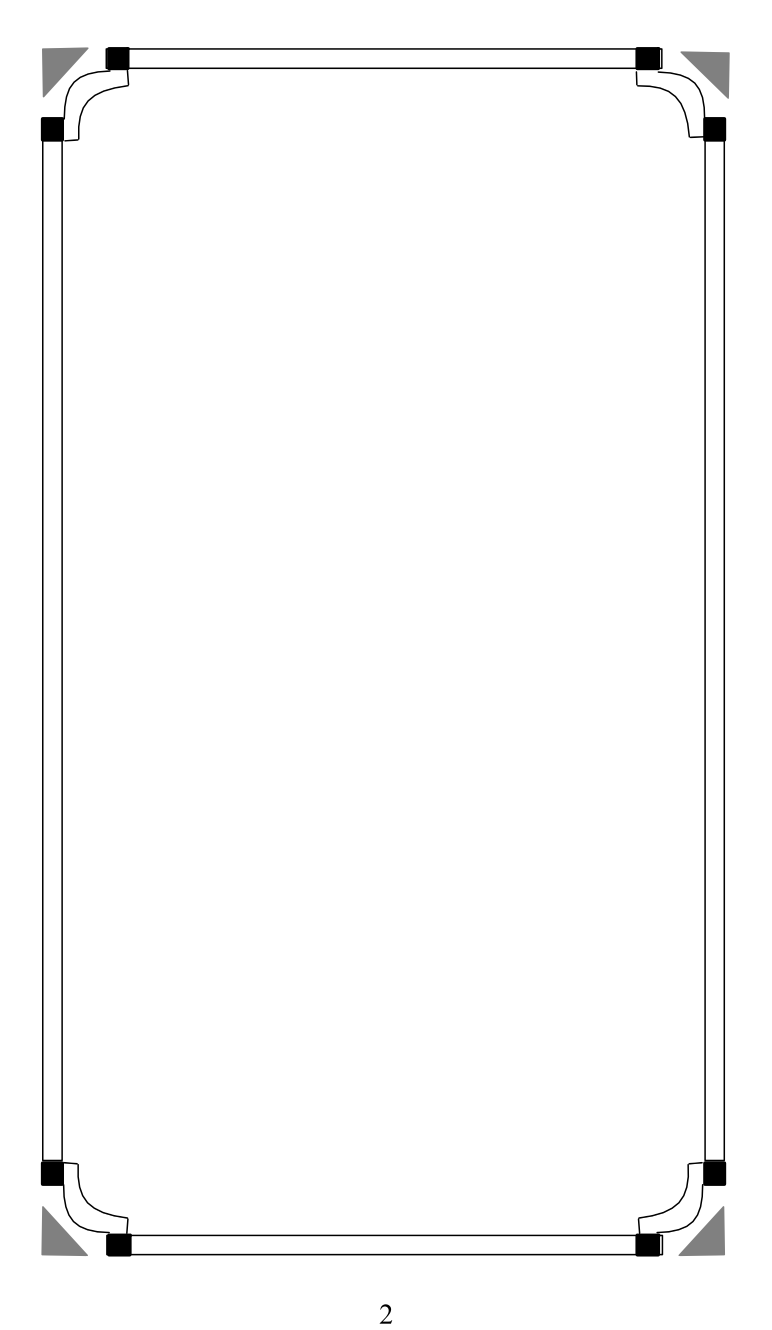


تَعْريفَاتُ العُلُومِ



تَعْرِيفَاتُ العُلُومِ



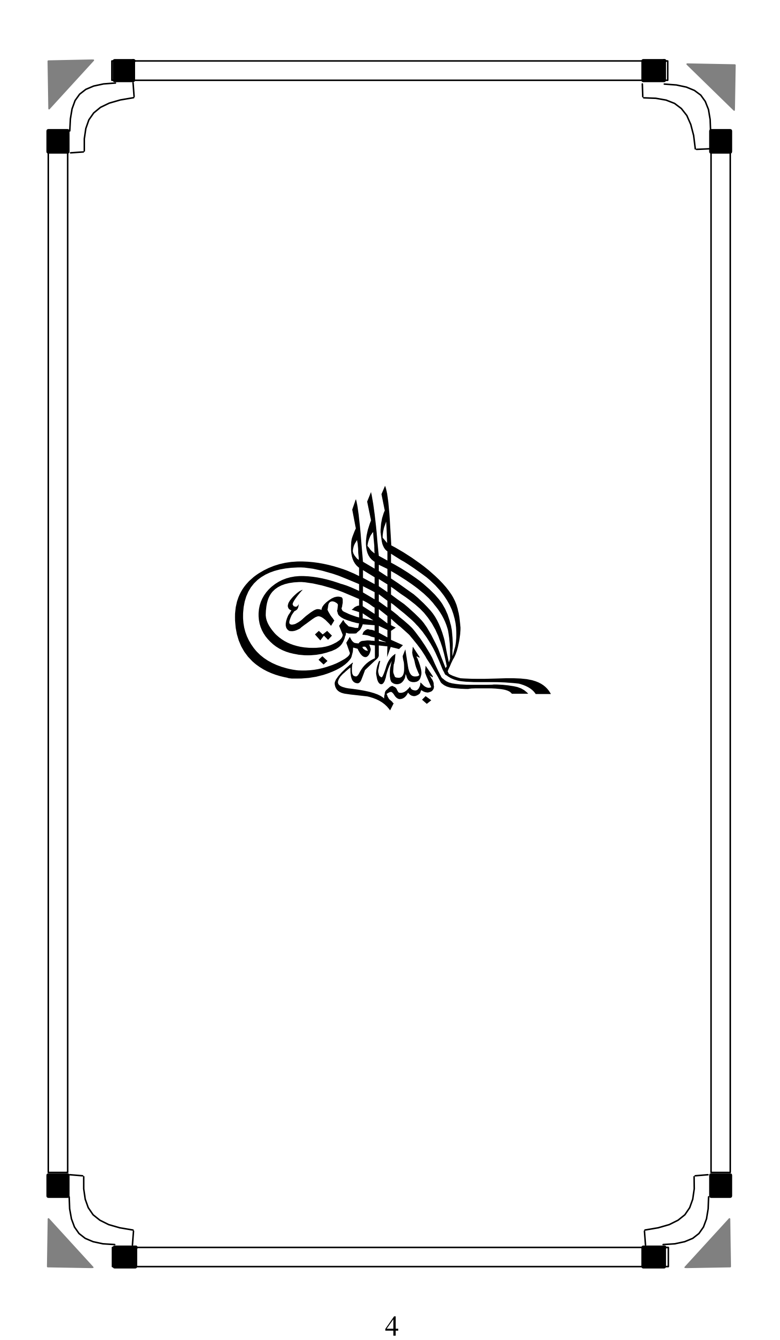
للشيخ الإمام

محمد الطاهر بن عاشور (1296–1393هـ)

استخرجه من فهرس المكتبة العاشورية

نزار حمَّادي





بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فضّل مِداد العلماء علىٰ دماء الشهداء فقال عزَّ من قائل: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [فاطر: 28]، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمَّدٍ جامِع علوم الأوَّلين والآخرين، وعلىٰ آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وبعد، فإنّ أرفعَ المطالب وأسْناها، وأنفعَ المآرب وأعلاها، علىٰ ما نَطق به الكتابُ والسُّنة، وأطبق عليه علماءُ الأمة بل وعظماءُ كلِّ ملَّة: هو تحليةُ النفسِ بحقائق العلوم والمعارف، والوصولُ إلىٰ ما فيها من دقائق ولطائف، لذا لم يزل العقلاء والنجباء يرتعون في رياضها ويكرعون من حياضها، مُجتنين ثمراتِها من أفنان فنونها، مُقتنين شواردها من صحائف متونها وشروحها.

وقد خصّ اللهُ تعالىٰ بعضهم ببسطة مِن الذكاء، وشحنة من الهِمَّة فاقوا بها أقرانهم وأدركوا بها السابقين

من القدماء، فَهُمْ وإن كانوا متأخِّرين زمانًا، فقد صاروا بما اختصهم اللهُ به متقدِّمين قَدْرًا ومكانًا، ومنهم الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد لازم عُمْرًا مديدًا الاشتغالَ بأصناف العلوم، وبرع في نقلِيِّها وعقليها المنطوقِ منها والمفهوم، ملتقطا فرائد جواهرها، ومقيِّدًا بالكتابة فوائدَها، فما رِيِء علم إلا كان فيه خطيبًا، وما أُلْفِي غُصْنٌ إلا وصارَ فيه عندليبًا، وليس الخبر كالمُعاينة، فمن وقف علىٰ مؤلفاته المبتَكرة ومصنفاتِه المحرَّرة لاح له ذلك بأوَّل وهلة، أمّا من غاص في أسرارها وتأمَّل لطائفها وأبكارَ أفكارِها تفجرّت له من العلوم ينابيعُ وعيون، وسطعت له أنوارٌ عجيبة وألوان فريدة مِن كل الفنون.

ولذا لم أزل كشأن كلِّ باحث وطالبِ علْمِ متصفحًا لتراثه العلمي التَّليد، باحثا عن كل ما فيه من قديم وجديد، وكل ما ينتمي إليه من قريب أو بعيد، حتىٰ وقفتُ علىٰ فهرس مكتبته العامرة التي صنفها بخط يده الشريفة، فوجدتها مشتملة علىٰ فوائد منيفة، إذ كان يصدّر كل علمٍ بتعريف موجز علىٰ نحو ما يذكر في مبادئ العلوم، منتهجا في ذلك نهج المقدّمة للعلامة

ابن خلدون، وحاجي خليفة في كشف الظنون، وأحمد بن مصطفىٰ الرومي الشهير بطاش كبرىٰ في مفتاح السعادة، وغيرهم كثير.

فتتبعت تلك التعريفات وجمعت منها ما يخص العلوم الشرعية ومتعلَّقاتها، محاولا ضبط ألفاظها والتعليق عليها من كلام الشيخ الإمام نفسه من مواضع في كتبه، فظهر لي بعد الفراغ من ذلك أنها تستحقّ النشر ليستفيد الباحثون من تعريفاته ويتسنىٰ لهم المقارنة بينها وبين غيرها للوقوف علىٰ إضافاته، واللهَ أسأل أن ينفع به كلّ باحث وطالب علم، وأن يجعله من الحسَنات الجارية للإمام الطاهر ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

* وصف الفهرس ونماذج من صورها.

لقد تكفّل الدكتور إبراهيم شبوح بوصف الفهرس وصفا دقيقا فقال: فهرس مكتبة الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور: من صنعه، ويشمل المخطوط والمطبوع، وقد صدَّر كلَّ فنٍّ بمقدّمة للتعريف به علىٰ منهج صاحب كشف الظنون. يذكر رقم الكتاب، ثم اسمه، ومصنِّفه -وقد يترجم له أحيانا-، ويتناول المخطوطات بأوصاف علىٰ جانب كبير من الدقة، وبه هوامش ومقحمات

جيدة. رتبه على الآتي:

1- علوم الشريعة، وبها 19 فرعًا.

2- علوم اللغة، وبها 7 فروع.

3- علوم المدنية والعمران، وبها 4 فروع.

4- العلوم الفلسفية، وبها 3 فروع.

5- الرياضيات، وبها 4 فروع.

6- الطبيعيات، وبها 5 فروع.

7- ما وراء الطبيعة، وبها فرعان.

8- المشتركات، وتشمل المجاميع والتآليف المشتركة.

9- اللغات الأجنبية[1].

---

(1) مقال «فهرس الفهارس المصورة لمعهد المخطوطات» للدكتور إبراهيم شبوح، صدر في مجلة معهد المخطوطات العربية لسنة 1377هـ/ 1958م، المجلّد الرابع، العدد الأول، ص 147.

أ

قيمته	نوع كتابته وتاريخ نسخه	اسم الكتاب ومؤلفه وصفته	الأعداد الترتيبية

علوم الشريعة

القرآن المجيد

الصفحة الأولىٰ من فهرس المكتبة العاشورية

٣٣٢٣ جغرافية وسكان [illegible] باللغة الفرنسوية تأليف صلاح الدين [illegible] التونسي [illegible] الأصل أستاذ التاريخ والجغرافيا بالمدارس التونسية

٣٣٥١ تاريخ المملكة التونسية تأليف هنري كامبون وهوامش السفير بول كامبون المقيم العام لفرانسا بتونس في أول عهد الحماية الفرنسية [illegible] إلى عام ١٩٤٢ بالفرنسية

٣٣٩٠ مجموعة الصور للآثار العتيقة بمتحف الآثار بالقاهرة [illegible] تشمل صورا من عصور التاريخ المصري قبل الإسلام لها تعريف باللغة الفرنسية

٣٤٠٩ جزء من فهرس الكتب الشرقية التي جمعها شارل شيفير الفرنساوي وأهداها إلى الكتبة العمومية بباريس وبآخره صور لبعض المخطوطات وبعض النقائش العربية

٣٤١٨ ترجمة رسالة الشيخ ابن أبي زيد إلى اللغة الفرنسوية للأستاذ الشيخ ليون بيرشي
تقرير عن الكوليرا للطبيب التونسي [illegible] بتونس باللغة الطليانية سنة ١٨٨٦ عليه خطه

٣٤٧١ تاريخ قلعة [illegible] باللغة الفرنسوية تأليف [illegible] طبع [illegible] سنة ١٩٣٠

٣٥٤٠ رسالة في التعريف [illegible]

٣٥٤١ [illegible]

٣٣٧٩ مقالات لستة من الكتاب أمريكيين وبلجيكي وإيطالي وفرنسوي وانقليزي في [illegible] باللغة الانقليزية طبع نيويورك [illegible]

٣٤٠٠ كتاب عن الحمراء بغرناطة تأليف [illegible] شامبدور الفرنسوي بالصور الملونة [illegible] عام ١٩٥٣ بباريس

٣٤٠١ كتاب عن جبل الدروز للضابط ماسكل الفرنساوي سنة ١٩٣٦ طبع بيروت

٣٤٠٥ كتاب تونس ونواحيها تأليف شارل لالمان الفرنساوي ألفه سنة ١٨٨٨ مجلد [illegible]
وصف مدينة تونس وأحوازها وتاريخ مختلف [illegible] ([illegible])

الصفحة الأخيرة من فهرس المكتبة العاشورية

تَعْـريـفَاتُ الـعُـلُومِ

للشيخ الإمام

محمد الطاهر بن عاشور (1296–1393هـ)

عِلْمُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ[1]

هُوَ شَرْحُ مُرَادِ اللهِ تَعالَىٰ مِنَ القُرْآنِ، وَمَا يُوَصِّلُ إِلَىٰ ذَلكَ وَيُعِينُ عَلَيْهِ أو يُحْتَجُّ بِهِ لَهُ.

وَأَوَّلُ مَن أَلَّفَ فِيهُ «عَبْدُ المَلِكِ بْنُ جُرَيْجٍ المَكِّيُّ» المولُودُ بمَكَّة سنة (80هـ) والمتوفىٰ ببغداد سنة (149هـ). كتب كتابا في التفسير والآثار منقُولاً عن أفهام بعض الصحابة والتابعين.

ولَمْ يَكُن السَّلَفُ يَعُدُّونَ فيه بيان المعنَىٰ، فلمَّا جاء العلماءُ مِنْ بَعْدُ توسَّعُوا وذكَرُوا الوجوهَ البلاغية والمستنبطاتِ الشَّرْعية، فكُلٌّ منهم خَصَّ تفسيرَهُ بوجهة، فمنها تفاسيرُ المعنىٰ كتفسير البغوي وتفسير ابن سلام البصري المتوفىٰ سنة (255هـ)، ومنهم من نحىٰ نَحْوَ طريقة علمية، فَمِنْ ذلك الوجهةُ الفقهية وهي المعبَّرُ

(1) قال الإمام ابن عاشور: التفسير: شرحُ مراد الله تعالىٰ من القرآن ليفهمه من لم يصل ذوقُه وإدراكُه إلىٰ فهم دقائق العربية، وليعتاد بممارسة ذلك فهمَ كلام العرب وأساليبهم من تلقاء نَفْسِه. (أليس الصبح بقريب، ص184).

عنها بكتب أحكام القرآن، وكذلك الوجهة البلاغية كأنوار البيضاوي والكشاف للزمخشري[1]، ومنهم الوجهة اللغوية كأبي حيان، ومنهم من أخذ من كل نصيب بالبعض يقتصر علىٰ ما لابد منه كابن عطية والقرطبي، ومنهم من يتوسع كالإمام فخر الدين[2].



(1) قال الإمام ابن عاشور: وأرشدهم إلىٰ الغرض من التفسير الذين جعلوا تفاسيرهم من جهة البلاغة، ولعلّ أولهم العلامة الزمخشري صاحب الكشاف إمام البلاغيين حين رأىٰ من ضعف الناس في فهم دقائق القرآن، لولا تمحّلات له في مواضع من كشافه بحمل الآيات علىٰ وفاق نحلة الاعتزال بتكلّف ثقيل لا يناسب مقامه. (أليس الصبح بقريب، ص 186).

(2) فهرست المكتبة (ص4).

عِلْمُ التَّجْوِيدِ والقِراءَاتِ

هو عِلْمٌ تبْحَثُ مسائِلُه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ووجوه الأداء بحروفه مِن الوجوه المرْوِيَّة عن النبيِّ ﷺ أو عن الصحابة رضي الله عنهم، أو التي تقتضي لغة العرب الفصحىٰ ولا يخالفها رَسْمُ المصحف، فيشمل هذا العِلْمُ كلَّ ما يتعلق بألفاظ القرآن وكيفية كتابتها التابعَةِ للنُّطْق بها، أو المروية عن الصحابة، فيشمل فنونا:

- **الأول**: قراءات ألفاظ القرآن مِن وجوه الإعراب والتصريف المروية أو التي يقتضيها القياسُ، ويسمىٰ «علم القراءات».

- **الثاني**: تطبيق أدائِه من تمديد وترقيقٍ وتفخيم، ويسمىٰ «فنّ التجويد».

- **الثالث**: ما يتعلق بكتابته، ويسمىٰ «فنَّ الرسم التوقيفي»، ويشمل تعديدَ آياتِ القرآن وشَكْلَهُ وتَقْسِيمَهُ.

وقد كان هذا العلم متفرقا في علم التفسير والحديث والعربية، فأوَّل من خصَّه بالتأليف أبو عبيد القاسم بن سَلاّم البغدادي المتوفىٰ سنة

(224هـ) وأنهىٰ القراءات إلىٰ خمس وعشرين قراءةً، ثم تبعه أبو بكر أحمد بن موسىٰ بن العباس بن مجاهد البغدادي المتوفىٰ (324هـ).

وأما فن التجويد أي (**معرفة طرق الأداء ومخارج الحروف ولغات العرَب فيها وفي النطق بالحرَكات والمُدود**) فأوَّلُ مَن صنف فيه موسىٰ بن عبيد الله بن يحيىٰ بن خاقان البغدادي المتوفىٰ في سنة (325هـ).

والمؤلفون والمرجوع إليهم في فنِّ القراءات والتجويد بين مقتصد وبين متجاوز في القياس، وقد بلغ التجاوزُ ببعضهم إلىٰ أن صار يقرئ بأمور يبتكرها وهي بعيدة، ومن هؤلاء ابن شنْبوذ أحد أساتذة المقرئين المتصدرين مع ابن مجاهد في بغداد؛ إذ كان يقرئ الناس بقراءاتٍ شاذة مما ليس في المصحف، وعقدوا عليه بالرجوع والتوبة مجلسًا شهد فيه علىٰ نفسه بالتوبة في مجلس الوزير أبي علي بن حقلة سنة (323هـ) وكان فيمن أوجب استتابته أبو بكر الأبهري.

أمّا رسم المصحف فقد ابتدئ في خلافة عثمان رضي الله عنه، وأما شكل حركات الحروف فأوَّل من وضعه أبو الأسود الدؤلي وكانوا يشيرون لذلك بنقط علىٰ

الحرف أو أسفله أو وسطه، ثم وقع الإعجامُ في زمن عبد الملك بن مروان[1].



(1) فهرست المكتبة (ص4)

عِلْمُ الحَدِيثِ[1]

عِلْمُ الحَدِيثِ: **هُوَ العِلْمُ الباحِثُ عَنْ أَقْوَالِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَفْعَالِهِ وَتَحْقِيقِ طُرُقِ صِحَّةِ نِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ.**

وقد وقع ابتداء كتابته في خلافة عمر بن عبد العزيز، فإنه أمرَ أبا بكر الحزمي وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم المدني من شيوخ مالك أن اكتب إليَّ ما كان مِن سُنَّةٍ أو حديثٍ، فإني خفت دروس العلم، لكن ذلك لم يظهر.

ثم صنف عبد الملك بن جريج المتوفىٰ بمكة سنة (149هـ) كتابًا له في التفسير والأثر، وهو فيما يقال أول كتاب أُلِّف في الإسلام، لكنه لم يشترط الصحيح فقط، إلىٰ أن جاء الإمام مالك ابن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ وألف كتابه

(1) قال الإمام ابن عاشور: يرادُ بعلم الحديث في أغلب إطلاقاته وأخصّها: حفظُ ما نُقِل عن النبيء ﷺ من قولٍ وعملٍ وما نُقِل عن أصحابه من سُنَنِه وسُنَنِهم الراجعة إلىٰ التأسِّي به. وربما أطلق إطلاقا أعمَّ علىٰ ما يضمُّ خمسة فنون وهي: متن الحديث، ومصطلحه، وصفات النبيء ﷺ، ودلائل نبوءته، وسيرته وغزواته. (أليس الصبح بقريب، ص 191)

«**الموطأ**»[1] جمع فيه صحيح الآثار التي رواها الثقاتُ العدولُ من علماء الشريعة وعضد بها عمل الصحابة والتابعين من أهل المدينة أعلمِ الناس بالسنة، فكان أصحَّ كتاب بعد كتاب الله كما قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد كثر حينئذ الوضاعون ممن أراد أن يكيد للإسلام، أو ممن غرّه التغفل والجهل فظنَّ ما ليس من السُّنة منها حتىٰ كثرت الأحاديث المنسوبة للنبيءِ ﷺ ولا تكاد تعد[2].

---

(1) قال الإمام ابن عاشور: إنّ التوفيقَ الذي بعث مالكًا رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ تدوين الموطأ للُطْفٌ ربَّانيٌّ، جعلهُ اللهُ مثالا لحمَلة سُنّة رسوله ﷺ كيف يحقُّ لهم حَمْلُها وإبلاغُها إلىٰ الأمة، مما استخلصه من طرائق شيوخه، فقد رسمَ مالكٌ بهذا الكتاب طريقته التي اتبعها ونوَّه بها في مجالس تحديثه ودروس علمه هي طريقة التمحيص والتصحيح في الرواية وتمييز من يستحق أن تُحمَل عنه السنة، وتبيين محامل الآثار المروية، بعد أن مضىٰ زمنٌ خُلِط فيها بين الصحيح والسقيم. (كشف المغطىٰ، ص 19).

(2) قال الإمام ابن عاشور: وإذا أحطنا بأسباب رواية الأخبار الموضوعة أو الضعيفة النسبة إلىٰ رسول الله ﷺ وجدناها خمسةً: افتراءً، أو نسيانًا، أو غلطًا، أو ترويجًا، أو إغرابا. (كشف المغطىٰ، ص23) =

وأكثر الفرق وَضْعًا هم الشيعة لترويج مذهبهم، والصوفيةُ لشدة تساهلهم في حسن الظن، فشمَّر العلماء حينئذ عن ساعد الجدِّ إلىٰ تمحيص الصحيح من الباطل، ونقدوا الرجال اقتداءً بصنيع الإمام مالك، فأكمل الشافعيُّ ويحيىٰ بن معين وأضرابهما صفاتِ الرجال، منها التنزه عن الكذب وعن الابتداع المفضي إلىٰ المروق، وعن المفسّقات، وعن التدليس، ولذلك ردوا روايات كثير ممن يدلس في الأسماء مثل هشيم والأعمش والثوري والوليد بن مسلم وجمهور محدثي الكوفة غير مسعر وشريك كما صرّح به الحافظ ابن عبد البرّ في مقدمة كتابه التمهيد.

وكان بعضهم لا يحبّ تعَقُّبَ الرواة، ويحمل كل مُسْلِمٍ علىٰ خير، وهذا من أسباب رواج الأحاديث الموضوعةِ، حتىٰ قال بعض الناس يعترض علىٰ يحي بن معين البغدادي صاحب الجرح والتعديل

= وللإمام ابن عاشور موقف صارم من الأحاديث الضعيفة حتىٰ قال: ومن العجيب أن النووي يحكي اتفاق الحُفّاظ علىٰ جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، والواجبُ سدُّ هذه الذريعة. (أليس الصبح بقريب، ص 195)

المتوفىٰ سنة (233 هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَلابْنِ مَعِينٍ فِي الرِّجَالِ عَقَائِدُ
سَيُسْأَلُ عَنْهَا وَالمَلِيكُ شَهِيدُ
فَإِن يَّكُ حَقًّا قَوْلُهُ فَهُوَ غِيبَةٌ
وَإِن كَانَ زُورًا فَالعِقَابُ شَدِيدُ

لكن هذا لا يعبأ به مثلُ ابن معين.

ثم جاء البخاري فتوخىٰ الأحاديث الصحيحة وجمع في ذلك صحيحه المشهور المبارَك، فكان هو وموطأ مالك أصح الكتب، وشروط مالك[1] وشروط البخاري هي أضيق شروط المحدِّثين، ويليهما مسلم ابن الحجاج، ثم يتفاوت البقية فالأقرب منها سنن الترمذي وأبي داوود علىٰ أن فيهما أحاديث ردّها أهل الخبرة، وخصّ بعض العلماء كتبا بالبحث عن الموضوعات[2].

---

(1) قال الإمام ابن عاشور: لقد ضيَّق مالكٌ في شروط قبول الأخبار تضييقًا استبرأ فيه لدينه، وقضىٰ به حقَّ الاحتياطِ في موافقة صحة النسبة إلىٰ رسول الله ﷺ وما تواتر من حال المسلمين في زمانه وزمان الصحابة. (كشف المغطىٰ، ص22).

(2) فهرست المكتبة (ص25).

عِلْمُ مُصْطَلَحِ الحَدِيث

هُوَ عِلْمٌ يَبْحَثُ عَن كَيْفِيَّةِ اتِّصَالِ رِوَايَةِ السُّنَّةِ عَنِ النَّبِيءِ ﷺ مِنْ حَيْثُ أَحْوَالُ الرُّوَاةِ أو طُرُقُ الإِسْنَادِ، وَمَعْرِفَةُ مَرَاتِبِ الأَحَادِيثِ المَرْوِيَّةِ مِنْ تِلْكَ الجِهَاتِ.

هذا ما اخترت في تعريفه وانفصلت عليه في الفهرس الذي دونته للمكتبة الصادقية.

وقد اهتم العلماء بالبحث عن ذلك مع اهتمامهم بتدوين الحديث، ولكن أول من أفرده بالتصنيف القاضي حسن بن عبد الرحمان بن خلاد الرامَهُرْمُزي المتوفى سنة 360هـ وصنف أيضا محمد بن عبد الله النيسابوري المتوفى سنة 405هـ كتاب علوم الحديث، ثم أبو نعيم فالخطيب البغدادي فالقاضي عياض في الإلماع، ثم أبو عمرو ابن الصلاح المتوفى سنة 643هـ فألف أصول الحديث وهو الذي عكف الناس عليه[1].



(1) فهرست المكتبة (ص22).

عِلْمُ دَلَائِلِ النُبُوءَةِ وَالسِّيرَةِ

دَلائِلُ النُّبُوءَةِ: هُوَ العِلْمُ البَاحِثُ عَنِ الصِّفَاتِ وَالأَخْلاَقِ وَالسِّيَرِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ كَوْنِ النَّبِي ﷺ نَبِيئًا وَرَسُولاً، وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ مِنْ شَمَائِلِهِ الخِلْقِيَّةِ وَالخُلُقِيَّةِ.

وكان هذا العلم معدودا شعبة من الحديث كما قال ابن حجر أن الأحاديث التي في الشمائل لها حكمُ الرفع.

أما عِلْمُ السِّيَرِ: فَهُوَ تارِيخُ مُدَّةِ النَّبِي ﷺ وَفُتُوحِهِ إِلَىٰ وَفَاتِهِ[1].



(1) فهرست المكتبة (ص24).

عِلْمُ أصُولِ الفِقْه[1]

هُوَ عِلْمٌ تُعْرَفُ بِهِ أَدِلَّةُ الفِقْهِ وَطُرُقُ اسْتِنْبَاطِ مَسَائِلِهِ مِنْ أَدِلَّتِهِ الإِجْمَالِيَّةِ الَّتِي تَضْبِطُ قَوَاعِدَ التَّشْرِيعِ عَلَىٰ وَجْهٍ يَعْصِمُ مِنَ الخَطَأِ فِي الاجْتِهَادِ.

كانت هاته القواعد معلومةً للصحابة ﷺ بحسب عِلْمِهم بمدلولاتِ تراكيبِ اللُّغَة وبمقاصِد الشريعة، فلما انقرَضَ عصْرُهم رآىٰ مَن بعدهم وجوبَ ضبط تلك القواعد ليَتَعَلَّمَ بها الناشئون الفِقْهَ مِنَ المولدين، فكان بعض هذه القواعد مفرَّقًا في كتب الحديث والفِقْه مثل ما نَجِدُ في باب القضاء بالشاهد واليمين من «الموطأ» وفي مواضع من «المدونة».

(1) قال ابن عاشور: عِلْمَ الْأُصُولِ يَضْبُطُ قَوَاعِدَ الاِسْتِنْبَاطِ وَيُفْصِحُ عَنْهَا، فَهُوَ آلَةٌ لِلْمُفَسِّرِ فِي اسْتِنْبَاطِ المَعَانِي الشَّرْعِيَّةِ مِنْ آيَاتِهَا. (التحرير والتنوير، ج1/ ص26).
وقال أيضا: يُقْصَدُ مِنْ عِلْمِ الأصول: ضَبْطُ القواعد التي يستطيعُ العالمُ بها فهمَ أدِلَّةِ الشريعة ليأْخُذَ منها الأحكامَ التفريعية. (أليس الصبح بقريب، ص 203).

وأول من خصه بالتأليف الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أَلَّف رسالته في الأوامر والنواهي والبيان والخبر والعلة والنسخ، وكان من بعده مخلوطا بطريق المناظرة الفقهية، فجاء أبو بكر الشاشي القفال الشافعلي المتوفىٰ سنة 336هـ فخصّ علم الجدل بالتأليف، وتبعه أبو الوليد سليمان الباجي الأندلسي المتوفىٰ سنة (474هـ)[1].



(1) فهرست المكتبة (ص26).

عِلْمُ الفِقْهِ

هُوَ العِلْمُ بِالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ العَمَلِيَّةِ المُكْتَسَبُ مِنْ أَدِلَّتِهَا التَّفْصِيلِيَّةِ. ويطلق علىٰ مسائل الأحكام باعتبار استنباطها من الأدلة، ويسمىٰ علم الفقه، أو بقطع النظر عن استنباطها بأن تؤخذ مجردة علىٰ أنها فتاوىٰ أئمة المذاهب ويسمىٰ علم الفروع. واسم الفقه يطلق علىٰ الأمرين كما أن الكتب المؤلفة فيه أتت علىٰ الطريقتين.

كان الفقه تلقاه الصحابة ﵃ من النبيء ﷺ مأخوذًا مما يوحي الله إليه عند نزول الحوادث أو مما يجتهد فيه النبيء ﷺ بما يهديه الله تعالىٰ إليه أو بما يبلغ إليه ما يراه مصلحةً بناء علىٰ جواز الاجتهاد له ووقوعه، وهو الصحيح، ثم صاروا يفهمون من أدلة الكتاب والسنة ما يستنبطون منه الأحكام وذلك في عصر الصحابة، واشتغل منهم بالفقه جماعة لم تشغلهم شواغل أخرىٰ مثل الخلفاء الأربعة وعبد الله بن عمر ومعاذ بن جبل وعبد الله بن عباس وأضرابهم ﵃، وكان غيرهم

يستفتيهم، ولم يقع تدوين الأحكام في كتاب في ذلك العصر.

ثم ألّف الفقه مع الحديث وأوّل من ألف فيه هو الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ ألف «الموطأ» في ذكر مسائل الفقه بأدلتها من الحديث وما مضىٰ عليه عمل وقضاء الصحابة وفقهاء التابعين بأشهر مواقع العلم وهو المدينة النبوية وذلك في القرن الثاني، وفيه أيضا تتابعت أصحاب المذاهب من الفقهاء وروىٰ عنهم أتباعهم فألّف ابن القاسم مدونته المروية عن الإمام مالك، وأسد ابن الفرات مدونته عنه، وألف محمد بن الحسن الجامع الكبير من رواياته عن إمامه أبي حنيفة، ثم تنوعت الكتب من تطويل واختصار وشرح ومن عبادات ومعاملات ومن تعرض للخلاف والأدلة وتجرد عن ذلك ومن اقتصار علىٰ الفتاوىٰ فقط[1].



(1) فهرست المكتبة (ص32).

الفَرَائِضُ

هو شعبة من علم الفقه، وإنما خصّ بالتبويب لأحكام تخصّه وأعمال حسابية اصطلاحية لأربابه لا يشاركهم فيها غيرهم[1].



(1) فهرست المكتبة (ص51).

عِلْمُ الكلام[1]

عِلْمُ الكَلَامِ: **عِلْمٌ يُقْتَدَرُ بِهِ عَلَىٰ إِثْبَاتِ العَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ بِإِيرَادِ الحُجَجِ وَدَفْعِ الشُّبَه.**

والبَحْثُ فيه عن المعلوم مِنْ حيثُ يتعلق إثباتُ العقيدة به تعَلُّقًا قريبًا أو بعيدًا[2].

وكان في القديم من جملة العلوم الشرعية المودَعة في القرآن وكتب السنة، إلىٰ أن ظهرت بوارق البحث عن فلسفة الدين في المسلمين أواخر القرن الأول فظهرت مسألة القدر التي اشتهر بالبحث فيها معبد الجُهَني وغيلان الدمشقي ويونس الأسواري كما قاله ابن العربي

(1) عرَّفه الشيخ الطاهر بن عاشور في حاشيته علىٰ شرح التنقيح بقوله: علم الكلام اسم للعلم الجامع لتحقيق مدارك العلوم النظرية بوجه لا يخالف الأصول الشرعية، فهو قد أودع مسائل المنطق والفلسفة بعد تجريدها مما يجافي الدين. (التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح، ص 5، مطبعة النهضة، ط1).

(2) قال الإمام ابن عاشور: الإسلامُ لا يضارعُه دينٌ من الأديان في شدة الاهتمام بتوضيح العقيدة وتحديد معانيها والحرص علىٰ تلقينها وإقامة دلائلها. (أصول النظام الاجتماعي، ص 49).

في «العواصم»، وتصدىٰ للرد عليهم الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتوفىٰ سنة (110هـ) ضمن دروس تفسيره.

ولكن أول من ألف في هذا العلم هو واصل ابن عطاء الغزَّال المعتزلي العالم البليغ المتوفىٰ سنة (131هـ) وهو من تلامذة الحسن البصري فألف كتاب «المنزلة بين المنزلتين»، يعني إثبات أن الناس في الآخرة منهم منعَّمٌ ومنهم معذَّبٌ ومنهم بين الحالتين. وألف عمرو بن عبيد الزاهد المعتزلي الفصيح المتوفىٰ سنة (144هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب الردّ علىٰ القدرية.

ثم لما ترجمت الفلسفة اليونانية خلطت مسائلها بكتب العقائد البحث عن الحقائق فاتسع العلم شيئًا فشيئًا وسخط عليه الفقهاء لخلطه بالفلسفة حتىٰ ظهر الشيخ الإمام أبو الحسن علي الأشعري المتوفىٰ سنة (330هـ) فأتقن هذا العلم وهذب مسائله الفلسفية وغيَّرها عن أسلوبها القديم، وجاء من بعده أبو بكر الباقلاني فنقّح أقواله ووجهها وعللها وكان متضلعا في العلوم العقلية، فبه كملت طريقة الأشعري وأصبحت المقدمة علىٰ غيرها عند المسلمين[1]، كما ظهر للإمام أبي حنيفة عقيدة

(1) صدرت عن الإمام محمد الطاهر بن عاشور عبارات تدل علىٰ انتسابه =

تخالفها عقيدة الأشعري بعض المخالفة في مسائل معدودة، وكان للشيعة طريقة وللخوارج طريقة فانحصرت الفرق الإسلامية في القرن الرابع في الأشاعرة والحنفية والمعتزلة والسلفية[1] -أي الذين يقتدون بطريقة السلف في الأخذ بظواهر الشريعة- والشيعة والخوارج، واختلفت طرق المؤلفين فمنهم مقتصر علىٰ العقيدة بأدلتها، ومنهم متصد للجدل، ومنهم دون ذلك وهي طرائق كثيرة[2].

= إلىٰ المدرسة السُّنية الأشعرية، كقوله في تفسيره: «وهو معنىٰ قول أصحابنا الأشاعرة» (التحرير، ج22/ ص193) وقوله في موطن آخر: «هذه الآية هي المشتهرة بين أصحابنا الأشعرية». (التحرير، ج16/ ص187) وقوله في أصول النظام الاجتماعي قاصدًا الأشاعرة: «قال علماؤنا: أول الواجبات علىٰ المكلَّف معرفة الله تعالىٰ». (ص50) وفي موارد كثيرة يطلق لفظ «أصحابنا» وقصده بذلك الأشاعرة.

(1) بيّن الإمام ابن عاشور في تفسيره مقصوده بالسَّلفية فقال: «سلكَت جماعات مسالك التأويل الإِجمالي بأن يعتقدوا تلك المتشابهات علىٰ إجمالها، ويوقنوا التنزيه عن ظواهرها، ولكنهم لا يفصِّلون صَرْفَها عن ظواهرها، بل يُجْمِلُونَ التأويل، وهذه الطائفة تُدعىٰ «السَّلفيةَ» لقُرْبِ طريقتها من طريقة السَّلَف في المتشابهات». (التحرير، ج29/ ص354).

(2) فهرست المكتبة (ص55).

التَّصَوُّفُ

التَّصَوُّفُ: **مَعْرِفَةُ طُرُقِ السَّعَادَةِ الأُخْرَوِيَّةِ وَالكَمَالاَتِ النَّفْسَانِيَّةِ، وَالاقْتِدَار عَلَىٰ التَّخَلُّقِ بِالأَوَامِرِ الشَّرْعِيَّةِ، وَمَا يُبَلِّغُ إِلَىٰ ذَلِكَ مِنَ الأَذْوَاقِ فِي اخْتِيَارِ الطُّرُقِ المُخْتَلِفَةِ المُوَصِّلَةِ إِلَىٰ ذَلِكَ، مَعَ مَا يَعْرِضُ خِلاَلَ الرِّيَاضَةِ النَّفْسِيَّةِ مِنَ الأَحْوَالِ وَالمَقَامَاتِ وَالاصْطِلاَحَاتِ وَالكَرَامَةِ وَالمُنَاجَاةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.**

وأصله من جملة العلوم الشرعية الراجعة لتزكية النفس وتذكيرها بواجبات الدين والتوغل فيها للحصول علىٰ أكمل الحالات، إلا أنه انفرد بسبب ما اشتمل عليه من كيفية المحاسبة للنفس وطرائق الوعظ وأساليبها الشرعية والترهيب التي قد تخالف الأساليب الشرعية ولكن أصحابها اغتفروها نظرا لكون الغاية منها شرعية وهي زجر النفس عن الرذائل.

فأوَّل من ظهر من دعاة الوعاظ في عصر التابعين مثل أويس القرني وأبي مسلم الخولاني، وهذا العصر هو الأحسن مظاهره وأنفعها للإسلام وتبليغ دعوته للعامة

وتليين قلوب حديثي العهد بالإسلام، فكانت مثابتهم للعامة مثابة أهل الحديث والفقهاء للخاصة.

ثم في خلال النصف الأول من القرن الثاني انفرد الصوفية بنزعات واصطلاحات وهيئة خاصة وهي لبس الصوف فتسَمَّوْا بالصوفية، وأوَّل من لقب بذلك هو أبو هاشم الصوفي المتوفىٰ سنة (150هـ).

وفي أواخر القرن الثاني إلىٰ أوائل القرن الثالث مزجوه شيئا فشيئا بقواعد الفلسفة الإشراقية الأفلاطونية والاسطوانية المنتسبة لزينون[1] اليوناني لشدة قرب هاتين الفلسفتين إلىٰ الذوق الديني ورسوم الزهد الفارسي والهندي، دون فلسفة أرسطو المشائية مع الأدلة العقلية، وتسموا لذلك بالفقراء، وابتكروا طرائق في رياضة النفس وتدريبها علىٰ المشاق وإحياء الليل وقلة الطعام ونحو ذلك، وهنالك تفرقت طوائفه شعبا بحسب القرب والبعد في الأساليب الشرعية والغلو والاعتدال في القواعد الزهدية وإظهار الاقتدار علىٰ الارتياض بها، سأل بعض متصوفة بلخ أبا القاسم الجنيد عن معنىٰ الزهد فقال: إذا وجدنا أكَلْنا، وإذا فقدنا صبرنا. فقال له السائل: هكذا

---

(1) Zénon de Cition (334 ق.م–262 ق.م).

كلاب بلخ عندنا، فقال له: فما الزُّهد عندكم؟ قال: إذا وجَدْنا آثَرْنا، وإذا فقَدْنا شَكَرْنا.

وحينئذ ظهر إغلاظ الفقهاء علىٰ الصوفية في بغداد ثم في القيروان، وقد سئل عنهم مالك رحمه الله في مبدأ أمرهم ووصفت له طريقتهم فقال: هم إمّا صبيان أو مجانين[1]. وأفتىٰ فيهم الشيخ ابن أبي زيد وغيره من علماء القيروان.

وكان رئيس المعتدلين أبو القاسم الجنيد فإنه أقرب الصوفية إلىٰ القواعد الشرعية، وتوفي سنة (297هـ)، وهو رئيس الطريقة القريبة من الآداب الشرعية.

---

(1) في ترتيب المدارك للقاضي عياض: قال المسيبي: بينما كنا عند مالك وأصحابه حوله فقال رجل من أهل نصيبين: يا أبا عبد الله! عندنا قوم يقال لهم الصوفية، يأكلون كثيرًا ثم يأخذون في القصائد، ثم يقومون فيرقصون. فقال مالِكٌ: أصبيان هم؟ قال لا. قال أمجانين؟ قال لا، قوم مشايخ وغير ذلك عقلاءُ. قال مالك: ما سمعت أن أحدًا من أهل الإسلام يفعل هذا. قال الرجل بل يأكلون ثم يقومون فيرقصون نوائب ويلطم بعضهم رأسَه وبعضهم وجهَهُ، فضحك مالكٌ ثم قام فدخل منزله. فقال أصحاب مالك للرجل: لقد كنت يا هذا مشؤومًا علىٰ صاحبنا، لقد جالسناه نيفًا وثلاثين سنة فما رأيناه ضَحِكَ إلا في هذا اليوم. (ترتيب المدارك، ج2/ ص54).

ثم ظهرت طوائف انتحلت الأساليب الرهبانية وبلغ بهم ذلك إلىٰ القول بالحلول كما قالت النصارىٰ، ورئيس هذه الطائفة الحسين الحلاج المقتول بفتوىٰ فقهاء بغداد في خلافة القادر سنة (305هـ)، واختلطوا حينئذ بالشيعة وادعوا أن مرجع التصوف لسيدنا عليّ وأنهم توارثوا عنه خرقة يلبسها رئيس القوم، ووضعوا ألفاظا لمراتب عندهم قبل الغوث والقطب، وبهذا التصور كانت الصوفية جماعة سرية رمزية اتقاء لسخط الفقهاء.

ثم سعوا بعد ذلك إلىٰ جمع الجموع وإدخالهم في طريقهم، وعبروا عن كل فئة ترجع إلىٰ شيخ من الشيوخ بالطريقة، وسموا أساليب الرياضة والأذكار التي يلقنها لهم الشيخ بالوظيفة، وأول طريقة ظهرت طريقة الشيخ عبد القادر الجيلي العالم الصوفي البغدادي المتوفىٰ سنة (561هـ)، وظهرت بعدها طرق كثيرة وهي متفاوتة في المقاصد بحسب تفاوت مؤسسيها في العلم والذوق والمنبت، وجاءت الأتباع فدوّنت الوظائف والأدعية والكرامات[1].



---

(1) فهرست المكتبة (ص116-117).

عِلْمُ مَتْنِ اللغة

عِلْمُ مَتْنِ اللُّغَةِ: **هُوَ عِلْمٌ بِمَدْلُولاَتِ الأَلْفَاظِ العَرَبِيَّةِ، وَصِحَّةِ نِسْبَتِهَا إِلَىٰ العَرَبِ، وَاخْتِلاَفِ المَعَانِي، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ.**

وقد كان يحصل للعرب بالسماع بعضهم من بعض، ويُحفَظ ذلك في أشعارهم وخطبهم، ويُعرَفُ فصيحُه من نادره بشُهْرَة استعماله في كلامهم.

وكان ذلك محفوظًا علىٰ الألسن غيرَ مدوَّنٍ في كتاب، وأوَّل كتاب دون في اللغة هو ديوان شعر النجديين الذي قيل إن النعمان بن المنذر أمر كُتَّابَه فكتبوا له شعر أهل نجد في الطنوج أي الكراريس، ووجد ذلك في خرابات الخورنق في مدة بني أمية، فلذلك كان أهل الكوفة أعلم بالشعر من غيرهم.

أما تدوينه علىٰ الأسلوب العلمي فكان في ضمن كتب الأدب وفي كتب القراءات، فقد دوّن حماد الراوية الكوفي والأصمعي وأبو عمرو بن العلاء المتوفىٰ سنة (159هـ).

وقال السيوطي في «**المُزْهِر**»: إن أول من جمع اللغة وصنفها هو الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفىٰ سنة (175هـ) ألف كتاب العين لأن أوله باب حرف العين ثم تابعه الناس بالتكميل والتذييل والنقد، إلىٰ أن جاء الجوهري إسماعيل بن نصر الفارابي المتوفىٰ سنة (393هـ) فألف كتابه «**الصحاح**» وعليه وقع الاعتماد لشدة اعتنائه بتصحيح نقل اللغة وفصيحها، ومنها استمد صاحب القاموس وزاد عليه[1].



(1) فهرست المكتبة (ص66).

عِلْمُ النَّحْوِ

النَّحْوُ: **هُوَ العِلْمُ البَاحِثُ عَنْ كَيْفِيَّةِ تَرْكِيبِ الكَلَامِ عَلَىٰ أُسْلُوبٍ عَرَبِيٍّ مُفِيدٍ.**

وتَعْرِيفُهُ مَشْهُودٌ فِي مَبَادِئِهِ، وهو من أقدم العلوم في الإسلام، فقد ابتدأ البحث فيه من مدة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين كاشفه أبو الأسود الدؤلي بما سمعه من اللحن في كلام الأحداث فأمرَه أن يعاود ذلك بعد ثلاث، فلمَّا أعاد عليه قال له: كلامُ العرب كله اسمٌ وفِعْلٌ وحَرْفٌ، وانْحُ هذا النَّحْو يا أبا الأسود، فألف أبو الأسود كتابا في أقسام الكلام وباب التعجب، وتوفي أبو الأسود سنة (69هـ) وهو أعلم الناس بكلام العرب.

وظهر بعد ذلك الاعتناء به شيئا فشيئا، فكانت مسائله مودعةً في كتب الأدب والشعر والتفسير إلىٰ أن بلغ أبا عمرو بن العلاء بالبصرة المازني المتوفىٰ سنة (159هـ) والأصمعي بالكوفة المتوفىٰ سنة (214هـ) وانحصر علم البصريين في الخليل ثم في سيبويه عمرو

بن عثمان المتوفى سنة (180هـ) وانحصر علم الكوفة في علي بن حمزة الكسائي المتوفى سنة (189هـ) وكان اعتماد الناس من بعد على كتاب سيبويه وبه عمل الناس من بعد[1].



(1) فهرست المكتبة (ص69).

عِلْمُ الصَّرْفِ

الصَّرْفُ: **عِلْمٌ بِأُصُولٍ تُعْرَفُ بِهَا مَبَانِي الكَلِمِ وَتَصْرِيفُ الأَصْلِ الوَاحِدِ إِلَىٰ أَمْثِلَةٍ مُخْتَلِفَةٍ لِمَعَانٍ مَقْصُودَةٍ**.

وكانت مسائله مخلوطة مع علم النحو، وقيل: إن أول من تكلم فيه معاذ بن مسلم الهراء الكوفي المتوفىٰ سنة (187هـ)، وبعضهم يغلط فيقول: هو معاذ بن جبل الصحابي، قيل: حضر إليه أبو مسلم مؤدب أبناء عبد الملك فسمعه يقول لبعض تلاميذه: كيف تبني من وزن تؤزهم أزا وزن يا فاعل افعل، فأنكر عليه أبو مسلم وقال لمعاذ: كان أخذكم للنحو يعجبني حتىٰ تكلمتم بكلام الزنج والنوبة.

ثم لم يعرف الصرف بالتأليف إلا أبو عثمان المازني المتوفىٰ سنة (248هـ) فألف كتابا صغيرا في الصرف خاصة، ولم يزل غالب كتب النحو مخلوطا بمسائل الصرف أو مختوما بها[1].

---

(1) فهرست المكتبة (ص66).

البَلاغَةُ[1]
أو المعاني والبيان والبديع[2]

عِلْمُ البَلَاغَةِ: عِلْمٌ تُعْرَفُ بِهِ مُطَابَقَةُ الكَلَامِ لِمَا يَقْتَضِيهُ الحَالُ المَسُوقُ فِيهِ الكَلَامُ بِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الخَصَائِصِ وَالاعْتِبَارَاتِ المُنَاسِبَةِ[3].

---

(1) قال الإمام ابن عاشور: إنما سمي هذا العلم بالبلاغة لأنه بمسائله وبمعرفتها يبلُغ المتكلِّمُ إلىٰ الإفصاح عن جميع مراده بكلام سهلٍ وواضحٍ ومشتملٍ علىٰ ما يعينُ علىٰ قبول السامع له ونفوذه في نفسه. (موجز البلاغة، ص 3).
وقال أيضا: علم البلاغة: هو العلم بالقواعد التي بها يعرف أداءُ جميع المراد بكلامٍ ذي أساليبَ خاصةٍ واضحةٍ، مع ما يعينُ علىٰ قبوله، وذلك بتوفية خواص التراكيب حقَّها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية علىٰ وجهها وإيداع المحسّنات بلا كلفة مع فصاحة الكلام. (موجز البلاغة، ص 5).

(2) قال الإمام ابن عاشور: المعاني: هو ما يبحث فيه عن مطابقة الكلام لمقتضىٰ حال التعبير. والبيانُ: هو كاسمهِ يُعرَفُ به إيرادُ المعنىٰ بطرق مختلفةٍ في وضوح الدلالة من حقيقة أو مجازٍ. والبديعُ: هو تحسين المعاني أو الألفاظ بما يجعلها مستظرفة للسامع. (أليس الصبح بقريب، ص 223).

(3) قال الإمام ابن عاشور: يَقْصِدُ بهذا العلم مَنْ وضَعَهُ ضَبْطَ طرق =

وقد كان العرب يعُدُّونه من علومهم ويتنافسون في مِلْئِ كلامهم من دقائقه علىٰ تفاوتهم فيه، ولا شك أنّ تعليق المعلَّقات بالكعبة من القرن الأول قبل الهجرة ضَرْبٌ من ضروب تنويهِ البلاغة.

لكنه لم يكن علمًا مضبوطا، وقد دام كذلك إلىٰ أن ظهرت تآليف الإسلام فكان مندرجا في كتب التفسير واللغة، وهذا عمرو بن بحر الجاحظ المتوفىٰ سنة (255هـ) قد تعرَّض إلىٰ بعض صفات الفصاحة في كتبه، وألف ابن قدامة «نقد الشعر» في القرن الثالث الهجري، علىٰ أن كتب النحو خصوصا كتاب سيبويه وكتب شروح الشعر ونقده ملأىٰ بالمسائل البلاغية، ثم خصه بالتأليف عبد الله ابن المعتزّ العباسي المتوفىٰ سنة (296هـ) فألف كتابًا[1] أودعه من المحسنات ومن مسائل الاستعارة جمع فيه سبعة عشر نوعا.

= الاستعمال للكلام البليغ والتمرين علىٰ أن يكون التعبير مفيدا لجميع مراد المتكلم بأسرع طريق وأنفذه إلىٰ فهم السامع. (أليس الصبح بقريب، ص 223).

(1) واسمه: «البديع». وقد قال فيه: «و ما جمع فنون البديع ولا سبقني إليه أحد». (ص 58).

لكن هذا العلم لم يخص بالتأليف إلا بصنيع الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة (471هـ) فألف كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة[1].



(1) فهرست المكتبة (ص142).

الإنْشَاءُ

الإنْشَاءُ: **عِلْمُ يُحَصَّلُ مِنْ مَسائِلِ وَخُطَبِ البُلَغَاءِ لِتَحْصُلَ مِنْهُ أَسَالِيبُ يَقْتَدِرُ بِهَا صَاحِبُهُ عَلَىٰ الإتْيَانِ بِكَلامٍ مَقْبُولٍ وَمُؤَثِّرٍ.**

وهو شعبة من شعب علم الأدب، ولم يكن يؤثر إلاَّ عن الدواوين التي جمعت فيها مختارات ترَسُّل العرب ومن يليهم، فهو من العلوم التي ظهرت من أواخر الدولة الأموية، وكان ابن القِرِّيَّة[1] يجْمَعُ ويُحْيِىٰ نوادِرَ العرب وأجوبتهم وخطابهم ومُلَحَهُم وأمثالَهم.

أما تدوينه فقد كان في صدر الدولة العباسية فقد جمع معاذ بن مسلم الهراء[2] الذي دوَّن للعَرَبِ أخبارًا وضعها علىٰ ألسنة الجن وعرضها علىٰ الرشيد فقال له: إن كنت رأيت ما ذكرتَ لقد رأيت عجبا، وإن كنت ما

(1) هو أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي (ت84هـ) أحد البلغاء الفصحاء، برع في الخطابة حتىٰ صار يضرب المثل به؛ فيقال: أبلغ من ابن القِرِّية.

(2) وهو كوفيٌّ، توفي سنة (187هـ).

رأيت لقد وضعت أدبا.

وكان أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ من قبلُ ألف كتبا كثيرة وهو معلم الرشيد وأخيه الهادي في زمن أبيهما المهدي، ثم وضعت بعد ذلك الكتب الخاصة الباحثة عن اصول كلية وأكثرها ينحو منحىٰ كتب البلاغة وذلك مثل كتب أبي منصور عبد الملك الثعالبي المتوفىٰ سنة (429هـ) وكتب ابن الأثير[1].



(1) فهرست المكتبة (ص148).

نَقْدُ الشِّعْر والعَرُوض

نقد الشعر وعروضه فنان يبحثان عن المسائل التي يتوصل بها لإنشاء شعر صحيح لفظا ومعنىً.

فَأَمَّا العَرُوضُ: **فَعِلْمٌ يتَعَلَّقُ بالمَوازِينِ الشِّعْرِيَّةِ الَّتِي بهَا يكُونُ الشِّعْرُ شِعْرًا عَرَبِيًّا مُستَقِيمًا فِي الوَزْنِ**.

وأَمَّا النَّقْدُ: **فعِلْمٌ يَبْحَثُ عَنِ المَعَانِي الصَّحِيحَةِ والمَقْبُولَةِ والفاسِدَةِ لتَعْصِمَ مُرَاعاتُهَا الشَّاعِرَ عَنِ الوُقُوعِ فيمَا ذُمَّ مِنْهَا**[1].



(1) فهرست المكتبة (ص156).

التَّـارِيـخُ

التاريخُ: **عِلْمٌ بتَوْقِيتِ الحَوَادِثِ بِوَقْتٍ مُعَيَّنٍ لِيُعْلَمَ مِقْدَارُ بُعْدِهَا أو قُرْبِهَا عَنْ زَمَنِ الحَالِ أو عَنِ الزَّمَنِ القَائِمِ مَقَامَ زَمَنِ الحَالِ.**

وقد أراد الناسُ منه العلمَ بأسبابِ تلك الحوادث وعواقبها ليحصل الاقتداءُ بها أو اجتناب نظائرها[1].

وأوّل ما وضع فيه من الكتب هو سفر التكوين من كتاب التوراة الذي كتبه موسىٰ بيده، ثم جاء هيرودوتس[2] اليوناني فدوَّن الحوادث الكائنة في منتصف القرن الخامس قبل المسيح ولقب بأبي التاريخ.

وأما عند العرب فقد كان تاريخهم في شعرهم وفي علم أنسابهم، ولم يدون التاريخ بالكيفية المعروفة إلا في

(1) قال الإمام ابن عاشور: التاريخ فطريٌّ لأن حديث الناس بحوادثهم سُنَّةٌ آدمية، أما تدوينُه فإنما يكون عند ابتداء النهضة حيث يشعر الناس بوجوب تاريخ حالهم لوزانِ مستقبلهم بماضيهم. (أليس الصبح بقريب، ص 227).

(2) Herodotus (حوالي 484 ق.م - 425 ق.م).

أواخر الدولة الأموية فدونت السيرة النبوية والفتوح الإسلامية، وظهر أن أول من دوّن ذلك هو محمد بن إسحاق المصري المتوفىٰ سنة (151هـ) فإنه قدّم سيرته لأبي جعفر المنصور فدلّ ذلك علىٰ أنها كانت مدونة من أواخر الدولة الأموية، ثم تبعه محمد الواقدي المتوفىٰ سنة (207هـ) والطبري المتوفىٰ سنة (310هـ) فكتب تاريخه الكبير الذي ذكر فيه حوادث الأمم الماضية وتخلص بعد إلىٰ حوادث العرب والإسلام، وجاء من بعده علي بن حسين المسعودي المتوفىٰ سنة (332هـ) فألف مروج الذهب، وهما عمدة الفنّ[1].



(1) فهرست المكتبة (ص174).

عِلْمُ المَنْطِقِ[1]

المَنْطِقُ: **عِلْمٌ بِقَوانِينَ تَعْصِمُ مُرَاعاتُها الذِّهْنَ عَنِ الخَطَأ فِي النَّظَرِ، أَعْنِي مُلَاحَظَةَ النَّفْسِ لِلْمُدَرَكاتِ المَعْلُومَةِ لِلتَّوَصُّلِ بِهَا إِلَىٰ مُدْرَكَاتٍ مَجْهُولَةٍ.**

وهو مقدمة الفلسفة لأنه به تمكن صحة الإدراك، والفلسفة إدراك الحقائق علىٰ ما هي عليه. وإنما سماه المترجمون لعلوم اليونان بالمنطق لأن الغرض منه يظهر في المجادلات والخطب ونحوها من النطق، فلذلك كانت الغاية منه معرفة الصناعات الخمس أعني:

---

(1) قال الإمام ابن عاشور: يريدون من المنطق علما يعصم الأفكار عن الخطأ في المطلوب التصوري التي تتعرف منه حقيقة الشيء، وفي المطلوب التصديقي التي يتعرف منه العلم مع دليل ما. (أليس الصبح بقريب، ص 225)

وقال أيضا: ما خلَتْ لغةٌ من لغات الأمم في مناقشاتها من قضايا المنطق لولا اختلاف الاصطلاح، وهل قوله تعالىٰ في مناقضة أهل الكتاب: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ﴾ إلا تنطبق عليه قاعدةُ نقض السالبة الكلية بالموجبة الجزئية؟! (أليس الصبح بقريب، ص 225).

البرهان، والجدل، والخطابة، والشعر، والسفسطة.

وأول من دونه ووضعه من الفلاسفة هو زينون الاسطواني (.......-260 ق.م) ثم هذّبه أفلاطون ثم كمله ووسعه أرسطو، ولذلك اشتهر عند العرب أن أول من وضع المنطق هو أرسطو.

وأول من ترجمه إلىٰ العربية هو عبد الله بن المقفع الكاتب المتوفىٰ سنة (158هـ)، ثم اشتهر فيه أبو نصر الفارابي ومن تبعه.

وقد اختلف فيه علماء الإسلام عند ظهوره، فبعضهم حرَّم تعاطيه كابن الصلاح[1] المحدّث، وبعضهم أجازه، وبعضهم أوجبه ومنهم

(1) يشير إلىٰ قول ابن الصلاح في فتاويه: وأما المنطق هو مدخل الفلسفة، ومدخل الشرِّ شرٌّ، وليس الاشتغال بتعليمه وتعلُّمه مما أباحه الشارعُ، ولا استباحه أحدٌ من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والسلف الصالح وسائر من يُقتَدىٰ به من أعلام الأئمة وسادتها وأركان الأمة وقادتها، وقد برّأ الله الجميع من مغبَّة ذلك وأدناسه وطهرهم من أوضاره. (فتاوىٰ ومسائل ابن الصلاح، ص 210-211 تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، ط.1 1986م).

الغزالي[1] وجوبا كفائيا[2].

وكان فقهاء الأندلس يحرمونه حتىٰ كانت كتبه تباع

---

(1) نصّ كلام الإمام الغزالي في المستصفىٰ عندما ذكر المقدمة المنطقية: ليست هذه المقدمة من جملة علم الأصول، ولا من مقدماته الخاصة به، بل هي مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط بها فلا ثقة بعلومه أصلا. (المستصفىٰ من علم الأصول، ج1/ ص30 تحقيق د. حمزة بن زهير حافظ).

وقد فُهِمَ تحريم المنطق من قول النووي في طبقات الشافعية عند الترجمة للإمام الغزالي في فصل بيان أشياء أنكِرَتْ عليه: غيرُ خافٍ استغناءُ العلماء والعقلاء -قبل واضع المنطق أرسطاطاليس وبعده- ومعارِفِهم الجمَّةِ عن تعلُّم المنطق، وإنما المنطق عندهم -بزعمهم- آلةٌ صناعيةٌ تعصمُ الذهنَ من الخطإ، وكلُّ ذي ذهنٍ صحيح منطقيٌّ بالطبع، فكيف غفل الغزالي عن حال شيخه إمام الحرمين فمَنْ قبله من كل إمام هو له مقدِّمٌ ولمحلِّه في تحقيق الحقائق رافعٌ له ومعظِّمٌ؟! ثم لم يرفع أحد منهم بالمنطق رأسًا، ولا بنىٰ عليه في تصرفاته أُسًّا. ولقد أتىٰ بخلطه المنطقَ بأصول الفقه بدعةً عَظُمَ شؤمها علىٰ المتفقِّهة حتىٰ كثر بعدَ ذلك فيهم المتفلسفة، والله المستعان. (طبقات الشافعية، ص 100-101 تحقيق د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط.1 2009م).

(2) قال العلامة اليوسي: لو قيل بوجوب تعلم المنطق كفاية ما بَعُد لكونه يتأدىٰ به إلىٰ القوة علىٰ ردّ الشبه وحل الشكوك في علم الكلام الذي هو فرض كفاية، وما لا يتوصل للواجب إلا به واجب. (نفائس الدرر في حواشي المختصر، ق/6).

ليلا وكانوا يعبرون عنه بالمفعل، وكان السيوطي لا يعرفه، وقال: إنه قَذرٌ[1] [2].

(1) نص كلام السيوطي: إننا معاشر أهل السنة لا ننجس تصانيفنا بقذر المنطق الذي اتفق أكثر المعتبرين خصوصا المحدّثين والفقهاءمن كل المذاهب خصوصا الشافعية وأهل المغرب علىٰ تحريمه والتغليظ علىٰ المشتغلين به وإهانتهم وعقوبتهم، وقد جمعتُ في ذلك تأليفا نقلتُ فيه كلام الأئمة في الحطّ عليه. (شرح عقود الجمان، ص89).
قال الإمام ابن عاشور بعد إيراده لكلام السيوطي: ورأيتُ في بعض شروح السلم أن المغيلي ردَّ عليه في كلامه هذا بشعر. (أليس الصبح بقريب، ص 226)
قلت: ومن شرّاح السُّلَّم الذين أوردوا الأبيات العلامة أحمد بن يعقوب الولالي (ت1128هـ) حيث قال: وَالسُّيُوطِيُّ -رحمه الله تعالىٰ- مِمَّنْ بَالَغَ فِي ذَمِّ فَنِّ المَنْطِقِ، وَأَلَّفَ فِيهِ كِتَابًا سَمَّاهُ: «المُشْرِق فِي تَحْرِيم المَنْطِق». وَلَمَّا بَلَغَ الإِمَامَ المَغِيلِيَّ مَا قَالَ السّيُوطِيُّ رَدَّ عَلَيْهِ رَدًّا جَمِيلاً فِي أَبْيَاتٍ ظِرَافٍ يَقُولُ فِيهَا:

أَيُمْكِنُ أَنَّ المَرْءَ فِي العِلْم حُجَّةٌ
وَيَنْهَىٰ عَنِ الفُرْقَانِ فِي بَعْضِ قَوْلِهِ
هَلِ المَنْطِقُ المَعْنِيُّ إِلاَّ عِبَارَةٌ
عَنِ الحَقِّ أو تَحْقِيقِهِ حِينَ جَهْلِهِ؟!
مَعَانِيهِ فِي كُلِّ الكَلَامِ فَهَلْ تَرَىٰ
دَلِيلاً صَحِيحًا لا يُرَدُّ لِشَكْلِهِ؟!

(القول المسلم في تحقيق معاني السلم، ص 59).

(2) فهرست المكتبة (ص198).

الفَلْسَفَةُ والحِكْمَةُ

الفَلْسَفَةُ هِيَ الحِكْمَةُ، وَهِيَ **مَعْرِفَةُ حَقَائِقِ الأَشْيَاءِ عَلَىٰ مَا هِيَ عَلَيْهِ بِوَاسِطَةِ الحَوَاسِّ أو العَقْلِ**.

وهي علم قديمٌ اشتغل به أقدم الأمم مدنية كالكلدان والمصريين بواسطة التجارب والمشاهدات وسلامة الأذواق العقلية، فالمصريون يقولون: إن أول من علمهم دقائق الأشياء هو هرمس الأكبر المعدود عندهم من الآلهة، فإنه علمهم الإلهيات وخصائص الأشياء المسمىٰ بالسحر وتصبير الموتىٰ، ويزعم بعض العلماء أن هرمس هذا هو المراد بإدريس النبيء، وهو أخنوخ عند العبرانيين.

والكلدان يقولون: إن أول من علَّم الحكمة هو بيلوس أو بَعْل الذي كان موجودا في حدود سنة 2130 قبل المسيح، ولذلك ألهوه بعد موته وهو أكبر معبود الكلدان، وقد ورد ذكره في القرآن عن إلياس: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ **[الصافات: 125]** واشتهروا خصوصا في السحر فلذلك نسب إلىٰ بلادهم سحر بابل، وظاهر القرآن أن

المصريين تعلموا السحر عن الكلدان.

إلا أن الفلسفة في هذه العصور كانت ضيقة الدائرة، وأهم ما فيها الشعاوذ والمظاهر المعجبة التي كانت عونا للكهنة علىٰ استعباد واقتياد الشعوب إلىٰ أن ظهرت الأمة الإغريقية (اليونان) فعندهم تمت الفلسفة وتقدمت، وأشهر الفلاسفة الذين أقاموا عمود الفلسفة في أواني مصر ووسعوا بأبحاثهم وملحوظاتهم علم الفلسفة، وأول من اشتهر بينهم بذلك طاليس الملطي (645–548ق.م) وكذلك معاصره سولون واضع الشرائع والآداب العادية (641–563ق.م) وأول من تلقب بالفيلسوف هو فيثاغورس[1] (564–484ق.م) ومعناه محبّ الحكمة.

وكانت الفلسفة مخلوطة بعلوم أخرىٰ من الرياضي والطبيعي لأن كل بحث عن أمر دقيق كانوا يلحقونه بالفلسفة إلىٰ أن ظهر سقراط (468–398ق.م) فأفرز الفلسفة الأدبية والعقلية عن العلوم الطبيعية والعملية وأصبح مرجع طوائف الفلسفة، وانقسمت تلامذته بعد موته فرقا ثلاثا:

---

(1) pythagoras.

- **الأولىٰ**: الإشراقية، وتدعىٰ أكاديمية، ورئيسها أفلاطون (428-347ق.م) تلمذي سقراط، وهي الفرقة التي فاقت تعاليمها غيرها واشتهرت بصحة قواعدها وضمت إلىٰ قواعد سقراط قواعد فيثاغوس في الإلهيات وما وراء الطبيعة، وبعد موت أفلاطون انقسمت تلامذته قسمين، قسم بقي متحفظا علىٰ قواعد شيخهم ولقب مذهبه ورئيس هذا القسم اسبوسيب، وقسم تلقّب بالمشائين ورئيسه أرسطاليس المقدوني (384-321ق.م) تلميذ أفلاطون، وكان يعلم تلامذته وهو يمشي، فهو الذي وسّع الفلسفة وفرّعها واخترع فيها وصحح مشكلها وقسّمها إلىٰ عملية ونظرية ووضع لها الألفاظ الاصطلاحية الكثيرة، فلذلك لقّب بالمعلم الأول وهذّب القسم الإلهي وأبطل الصفات التي لا تناسب الألوهية، وعلىٰ فلسفته وقع اعتماد علماء الإسلام ومن بعدهم.

- **الثانية**: الفرقة الكروانية، نسبة إلىٰ الكروان (سيرانايك) من بلاد برقة ولاية طرابلس الغرب في حدود مصر، ورئيس هذه الفرقة ارستيب، أصله من المدينة المسماة أيضا سيرين (من بلاد برقة طرابلس) فإنه بعد

وفاة سقراط توجَّه إلىٰ بلده وأسس فيها مذهبا وخالف معلمه مخالفات كثيرة باطلة.

- **الثالثة**: الفرقية الكلبية نسبة لمدرستها الكائنة في موضع يقال له هيكل الكلب الأبيض، وقيل: لأنها لما بنيت أصولها علىٰ الشجاعة والإقدام وتحمل المصاعب كانت معيشتهم ومعاملتهم لغيرهم مثل الكلب لأنهم يسيئون الأدب مع من ضايقهم ويحتقرونه ويتجرأون عليهم بالتوبيخ والشتم، ورائس هذه الفرقة انتيشينيوس الأثيني ولكن الذي اشتهر في هذه الفرقة تلميذه ديوجينس الكلبي الزاهد ثم زَيْنُون (358-290ق.م) الذي هذب الطريقة الكلبية وأزال منها بعض معايب وانتخب لتعليم تلاميذه رواقا فيه أساطين كثيرة فسميت طريقته بالاسطوانية أو الرواقية واجتهد في علم المنطق حتىٰ قيل إنه واضعه.

فهذه أصول الفلسفة. وأما ظهورها في الإسلام فكان عند ترجمة العلوم اليونانية في عهد أبي جعفر المنصور إذ ترجم المنطق كما تقدم وكتب الهيئة التي لم تكن تخلو فيها، وأكثر ترجمة كتب الفلسفة كان في عصر المأمون بعد سنة 203هـ، وأشهر المترجمين أربعة

حينئذ: حنين بن إسحاق العبادي، ويعقوب بن إسحاق الكندي، وثابت بن قرة الحراني، وعمر بن فرخان الطبري.

وانقسم الفلاسفة المسلمون إلىٰ قسمين: قسم تبعوا فلسفة أفلاطون مثل الصوفية لقربها من الذوق الديني، وقسم تبعوا فلسفة أرسطو وهم المحققون[1].



(1) فهرست المكتبة (ص205-206).

عِلمُ تَهْذِيبِ الأخْلَاقِ[1]

هو شُعْبَةٌ مِن شُعَبِ الفلسفة الأدبية، وكان الفيلسوف سقراط قد اعتنىٰ به واشتهر عنه، ثم لما ظهر الفيلسوف زينون (. . . . . –260ق.م) بنىٰ تعاليمه علىٰ أنَّ السعادة في الفضيلة وَحْدَها، وأسَّسَ لتعليم فروع هاته القاعدة الرِّواقَ المشهور بذي الاسطوانات، ولذلك سُمي أصحابه الاسطوانيون، وكانت تعاليمُه تتلقاها الأجيال والأمم بعده.

---

(1) عرّفه الشيخ ابن عاشور في تفسيره بأنه: **ما يَصْدُرُ عَنِ العِلْمِ به كَمَالُ نَفْسِيَّةِ الإِنْسَانِ. (ج3/ ص63)**.

وقال أيضا: ملاك مكارم الأخلاق هو تزكية النفس الإنسانية، أعني ارتياض العقل علىٰ إدراكِ الفضائل وتمييزها عن الرذائل الملتبسة بها، وارتياضه أيضا علىٰ إرادة التحلي بتلك الفضائل وعدم التفريط في شيء منها لاعتقاده أن بلوغ أوجه الكمال لا يحصل إلا بذلك التحلي، وارتياضه علىٰ العزمِ علىٰ تسيير آلات العمل الإنسانية علىٰ مقتضيات ذلك الإدراك وذلك العزم، وعلىٰ أن يأمر تلك الآلات المسماة بالجوارح فتكون اندفاعاتها إلىٰ وظائفها العملية علىٰ نحو ذلك الإدراك وتلك الإرادة وذلك العزم. (أصول النظام الاجتماعي، ص 123–124).

أمّا العرب فقد كانت الأخلاق عندهم مُودَعةً في أشعارهم وأمثالهم وحِكَمِ حكمائِهم، يتسامرُ بها المتسامرون ويتمثَّلُ بها الخطباءُ والشعراء، إلىٰ أن جاءهم الإسلامُ بآدابه الكثيرة، فدَوَّنُوا منها في تفاسيرهم وفي كتب الفقه وكتب النوادر.

ثم لمَّا ترجموا كتب اليونان وغيرهم أخذُوا كثيرًا من الوصايا فدوّنوها، لكنَّ اعتمادَ العرب علىٰ آداب الفرس والمصريين كان أشدَّ من اعتمادهم علىٰ آداب اليونان لتقارب الأخلاق الشرقية، فلذلك اعتنوا بترجمة القِصَص الرمزية نحو «كليلة ودمنة» الذي ترجمه عبد الله بن المقفع في صدر الدولة العباسية، ونظم «الصادم والباغم»[1]، وألف البخاريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الآداب المأخوذة من السُّنة في كتاب «الأدب المفرد».

وعلم تهذيب الأخلاق والآداب وإن كان أقدم العلوم البشرية لأنه عنوان المدنيّة، وكان موجودًا خلال الشرائع السابقة، إلا أننا نعني منه هنا الآداب المأخوذة

(1) نظم الصادم والباغم في ألفي بيت لابن الهبارية محمد بن محمد (ت115هـ) وهو شاعر ولد ببغداد ومات بكرمان.

بطريقة عِلْمِيَّة برهانية، ولذلك أفردناه عن آداب الشريعة، ويتبعه علم صناعة التعليم وآدابه[1].



(1) فهرست المكتبة (ص215).

عِلْمُ الحِسَابِ

هُوَ عِلْمٌ تُسْتَخْرَجُ بِهِ المَجْهُولاَتُ العَدَدِيَّةُ مِنْ مَعْلُومَاتٍ مَفْرُوضَةٍ بسُهُولَةٍ لِمَعْرِفَةِ المِقْدَارِ.

وهو من العلوم الرياضية، وأصلٌ لما وراءه منها. ويقال: إنَّ أول من وضع قواعده هم الفينيقيون لأنهم لمَّا وضعوا الكتابة وَضَعُوا أيضًا أشكالاً خاصة بالعدد لسهولة فَهْمِه، واستعملوا الدفاتر والقوائم لأنهم أقدم الأمم في التجارة، واقتفىٰ بهم أيضا قدماءُ المصريين، والظاهر أيضا أن الكلدانيين لم يكونوا خِلْوًا من قواعد هذا الفن بعدما ثبت من براعتهم في رصد الكواكب واختراع المزاول.

وأيا كان فقد أسرع علم الحساب انتقالا فوُجِدَ عند قدماء الهنود الرقم أيضًا، حتىٰ ظهر فيثاغورس اليوناني فرَحل إلىٰ فينيقية وأخذ عن فيرديس الفينيقي كما رحل إلىٰ مصر وأخذ عن . . . .[1] ووسع علم الحساب ووضع جدول الضرب واخترع قواعد الموسيقىٰ فكان

---

(1) كلمة غير مقروءة بسبب رداءة النسخة المصورة التي بين يدي.

أستاذ العلوم الرياضية في عصره.

ومن فنون الحساب الجَبْرُ، وهو فَنٌّ تُحَلُّ به المسائل المشكلة من الأعداد بسهولة بالمعادلة بين المعلوم والمجهول، فهو عِلْمٌ يَبْحَثُ عَنْ نِسَبِ الكَمِّيَّاتِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ لاِسْتِخرَاجِ المَجْهُولِ مِنْهَا، وهو فن ينسب للعرب في عصر الدولة العباسية، وقيل: إن ديوفانتوس[1] اليوناني في أوائل التاريخ المسيحي وضعه ثم نقله العرب، ولم يثبت ذلك[2].



(1) Diophantus.

(2) فهرست المكتبة (ص216).

الموسيقىٰ

وهي فنٌّ قديمٌ كان موجودًا بين المصريين من عهد الفراعنة، والتوراة تقول: إنّ أول من وقّع علىٰ آلة الطرب هو (بياض في الأصل)

إلا أن الموسيقىٰ في هاته العصور كانت من المعارف لا من العلوم لأنها كانت ملكة عقلية وصناعة يدوية ليست لها أصول بل تتلقىٰ بالتمرين والتقليد واختراع الأذواق.

وأول من دون لهذا الفن قواعد وأصولا هو فيثاغورس اليوناني الشهير، ثم أردفوه بعلم تركيب الآلات سنة 250 قبل المسيح، ولما دخلت العلوم اليونانية للغة العربية كانت الموسيقىٰ في جملة ما ترجم واقتبس منها المحنون المشهورون قواعد للغناء العربي ن واخترعوا لها أسماء[1].



(1) فهرست المكتبة (ص220).

الفَلَكُ والهَيْئَةُ[1]

الخَوْضُ فيها قديم من عَصْر الكلدانيين، فقد كان عِلْمُ الفَلك والنجوم أوَّلَ علومهم، فأوَّل من عُرِفَ بالبحث فيه بيلوس الكلداني سنة 1230 قبل المسيح.

وقد توسعوا فيه وتغالَوْا حتىٰ نسبوا إليه معرفة كل حادِثٍ مستقبل، وأدخلوه في كلِّ شيء حتىٰ أحوال البيوت والذوات، واشتقوا منه السِّحْرَ والخرافات، فكانت سُنَّةً سيئة لمن بعدهم.

ثم أجاد اليونان قواعد هذا العلم في زمن الفيلسوف

---

(1) قال الإمام ابن عاشور: قَدْ كَانَ ضَبْطُ حَرَكَاتِ النُّجُومِ وَمَطَالِعِهَا وَمَغَارِبِهَا مِنْ أَقْدَمِ الْعُلُومِ الْبَشَرِيَّةِ ظَهَرَ بَيْنَ الْكَلْدَانِيِّينَ وَالْمِصْرِيِّينَ الْقُدَمَاءِ، وَذَلِكَ النِّظَامُ هُوَ الَّذِي أَرْشَدَ الْعُلَمَاءَ إِلَىٰ تَدْوِينِ عِلْمِ الْهَيْئَةِ. (التحرير والتنوير، ج7/ ص393).
وفي تفسير الإمام ابن عاشور إشارات تدل علىٰ اطلاعه علىٰ علم الهيئة، من ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [فاطر: 41] حيث قال: «وَهَذَا الْإِمْسَاكُ هُوَ الَّذِي يُعَبَّرُ عَنْهُ فِي عِلْمِ الْهَيْئَةِ بِنِظَامِ الْجَاذِبِيَّةِ بِحَيْثُ لا يَعْتَرِيهِ خَلَلٌ». (التحرير، ج22/ ص327).

طاليس الذي أوجد عدة قواعد للفلك والمسقات والرصد (340–548 ق.م).

وذهب هذا العلم يتقدم إلىٰ أن أدخله العرب في علومهم فترجموه في مدة المنصور، واعتنىٰ به أبو جعفر المنصور اعتناءً شديدًا، وأقام دارًا للرصد في الزَّوْرَاء أسماها ذات الحِلَق[1].



---

(1) فهرست المكتبة (ص222)

علم تقويم البلدان

ويسمىٰ في اليونانية «جغرافيا»[1]، وهو العِلْمُ

(1) وقد كان الإمام ابن عاشور مطلعا علىٰ علم الجغرافيا كما يفيد تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ﴾ [البقرة: 74] إذ قال: وَقَدْ أَشَارَتِ الآيةُ إِلَىٰ أَنَّ انْفِجَارَ الماءِ مِنَ الأَرضِ مِنَ الصُّخُورِ مُنْحَصِرٌ فِي هَذَيْنِ الحالَيْنِ، وَذَلِكَ هُوَ مَا تَقَرَّرَ فِي عِلْمِ الجُغْرَافِيَا الطَّبِيعِيَّةِ أَنَّ الماءَ النّازِلَ عَلَىٰ الأَرضِ يَخْرِقُ الأَرْضَ بِالتَّدْرِيجِ لِأَنَّ طَبْعَ الماءِ النُّزُولُ إِلَىٰ الأَسْفَلِ جَرْيًا عَلَىٰ قَاعِدَةِ الجَاذِبِيَّةِ، فَإِذَا اضُّغِطَ عَلَيْهِ بِثِقَلِ نَفْسِهِ مِنْ تَكاثُرِهِ أو بِضَاغِطٍ آخَرَ مِنْ أَهْوِيَةِ الأَرْضِ تَطَلَّبَ الخُرُوجَ، حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ طَبَقَةً صَخْرِيَّةً أو صَلْصَالِيَّةً طَفَا هُنَاكَ، فَالحَجَرُ الرَّمْلِيُّ يَشْرَبُ المَاءَ، وَالصُّخُورُ وَالصَّلْصَالُ لا يَخْرِقُهَا المَاءُ إلاَّ إِذَا كَانَتِ الصُّخُورُ مُرَكَّبَةً مِنْ مَوَادَّ كِلْسِيَّةٍ وَكَانَ المَاءُ قَدْ حَمَلَ فِي جَرْيَتِهِ أَجْزَاءً مِنْ مَعْدِنِ الحَامِضِ الفَحْمِيِّ، فَإِنَّ لَهُ قُوَّةً عَلَىٰ تَحْلِيلِ الكِلْسِ فَيُحْدِثُ ثُقْبًا فِي الصُّخُورِ الكِلْسِيَّةِ حَتَّىٰ يَخْرِقَهَا فَيَخْرُجَ مِنْهَا نَابِعًا كَالْعُيُونِ.
وَإِذَا اجْتَمَعَتِ العُيُونُ فِي مَوْضِعٍ نَشَأَتْ عَنْهَا الأَنْهَارُ كَالنِّيلِ النَّابعِ مِنْ جِبَالِ القَمَرِ، وَأَمَّا الصُّخُورُ غَيْرُ الكِلْسِيَّةِ فلا يُفَتِّتُهَا المَاءُ، وَلَكِنْ قَدْ يَعْرِضُ لَهَا انْشِقَاقٌ بِالزَّلاَزِلِ أو بِفَلْقِ الآلاَتِ فَيَخْرُجُ مِنْهَا المَاءُ، إِمَّا إِلَىٰ ظَاهِرِ الْأَرْضِ كَمَا نَرَىٰ فِي الآبَارِ، وَقَدْ يَخْرُجُ مِنْهَا المَاءُ إِلَىٰ طَبَقَةٍ تَحْتَهَا فَيَخْتَزِنُ تَحْتَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجَ بِحَالَةٍ مِنَ الأَحْوَالِ السَّابِقَةِ.
وَقَدْ يَجِدُ المَاءُ فِي سَيْرِهِ قَبْلَ الدُّخُولِ تَحْتَ الصَّخْرِ أو بَعْدَهُ مَنْفَذًا =

الباحِثُ عن سَطْح الكُرَةِ الأرْضِيَّة مِنْ حَيْثُ يَقَعُ فِيهِ البِحارُ والبَرُّ وذِكْرُ المُدُنِ والأمَمِ القاطِنَةِ بها وتِجَارَتِهِم ودُوَلِهِم الحاضِرَةِ في وَقْتِ البَحْثِ.

ولم يكن في القديم علما مدوَّنًا ولكنه كان محفوظا في تقاييد رؤساء النوتية، ولم يستقل بصفة علم مدوَّنٍ إلا في القرن الثالث قبل المسيح في أواخره حيث ظهر هيراطْسِثِينس الاسكندري فألف كتابا سماه جغرافيكا في ثلاث مقالات في تفسير صورة الأرض، ثم ظهر بطليموس الاسكندري في أواسط القرن الثاني للميلاد فألف كتاب الجغرافيا وعليه اعتمد الناس.

ومما يلحق بهذا اعلم كتب الرحلات لأن المهم منها هو وصف البلدان وأحوالها[1].



= إِلَىٰ أَرْض تُرَابِيَّةٍ فَيَخْرُجُ طَافِيًا مِنْ سَطْحِ الصُّخُورِ الَّتِي جَرَىٰ فَوْقَهَا. وَقَدْ يَجِدُ المَاءُ فِي سَيْرِهِ مُنْخَفَضَاتٍ فِي دَاخِلِ الْأَرْضِ فَيَسْتَقِرُّ فِيهَا ثُمَّ إِذَا انْضَمَّتْ إِلَيْهِ كَمِّيَّاتٌ أُخْرَىٰ تَطَلَّبَ الْخُرُوجَ بِطَرِيقٍ مِنَ الطُّرُقِ المُتَقَدِّمَةِ، وَلِذَلِكَ يَكْثُرُ أَنْ تَنْفَجِرَ الْأَنْهَارُ عَقِبَ الزَّلَازِلِ. (التحرير والتنوير، ج1/ ص565).

(1) فهرست المكتبة (ص224).

فهرس

